التأسيس العلمي

لندوة العلماء في شبه القارة الهندية

إعداد الدكتور

أحمد عطية عبد الهادي سعد

باحث ماجستير بقسم مقارنة الأديان

كلية الدراسات والبحوث الآسيوية العليا – جامعة الزقازيق

التأسيس العلمي لندوة العلماء فى شبه القارة الهندية

أحمد عطية عبد الهادى سعد
باحث ماجستير ، قسم دراسات وبحوث الأديان ، كلية الدراسات الأسيوية العليا ، جامعة الزقازيق
البريد الإلكتروني : tyt21405@gmail.com

الملخص :

يهدف البحث إلى إلقاء الضوء على ندوة العلماء في شبة القار الهندية وكيف تم تأسيسها و بَيَان مدى تَأثِير المؤسَّسات العلْميَّة والدِّينيَّة على الفرْد والْمجْتمع فِي شِبْه القارَّة الهنْديَّة وإظهر الجانب اَلمشْرِق لِندْوة العلماء فِي نَشْر ثَقافَة الوسطيَّة والاعْتدال وكذا إِلقَاء الضَّوْء على المنْهجيَّة العلْميَّة لِمفكِّري نَدوَة العلماء ، وبَيان اَلجُهود العلْميَّة والدَّعْويَّة اَلتِي قَامَت بِهَا نَدوَة العلماء في خِدْمَة الدَّيْنِ وَالعِلم ومقاومة الشُّبهات ،وبَيَانُ جُهُودِ اَلنَّدْوَةِ فِي إِعْدَادِ جِيلٍ مُتَحَمِّسٍ لِبِنَاءِ اَلْحَيَاةِ عَلَى أَسَاسِ اَلدِّينِ اَلْإِسْلَامِيِّ اَلْمُتَعَمِّقِ وَإِصْلَاحِ اَلْمُقَرَّرَاتِ اَلتَّعْلِيمِيَّةِ وَدَحْضِ اَلْخِلَافَاتِ فِي بِنَاءِ اَلْجِيلِ اَلْإِسْلَامِيِّ اَلنَّمُوذَجِيِّ ، مَعَ نَشْرِ قَوَاعِدِ اَلْإِسْلَامِ اَلْجَامِعَةِ فِي أَرْجَاءِ اَلْمَعْمُورَةِ كُلِّهَا.

الكلمات المفتاحية : تأسيس ،تَأثِير، اَلمشْرِق ، المنْهجيَّة ، اَلجُهود ، إِعْدَادِ ، إِصْلَاحِ، دَحْضِ.

Scientific establishment of the Symposium of Scholars in the Indian Subcontinent

Ahmed Attia Abdel Hadi Saad

Master's researcher

Faculty of Higher Asian Studies, Department of Religious Studies and Research, Zagazig University.

E-ail : tyt21405@gmail.com

Abstract

The research aims to shed light on the symposium of scholars in the Indian subcontinent and how it was established, and to show the extent of the influence of scientific and religious institutions on the individual and society in the Indian subcontinent, and to show the bright side of the symposium of scholars in spreading the culture of moderation and moderation, as well as throwing out injustice. And on the scientific methodology of the thinkers of the Scholars' Symposium And an explanation of the scientific and advocacy efforts undertaken by the Scholars' Symposium in serving religion and science and resisting suspicions, and an explanation of the symposium's efforts in preparing a generation enthusiastic about building the neighborhood. On the basis of the in-depth Islamic religion, reforming educational curricula, and refuting differences in building the exemplary Islamic generation. With the dissemination of the comprehensive principles of Islam throughout the entire globe.

Keywords: establishment, influence, Orient, methodology, efforts, preparation, reform, refutation

اَلْفَصْلُ اَلْأَوَّلِ

اَلتَّأْسِيسُ اَلْعِلْمِيُّ لِنَدْوَةِ اَلْعُلَمَاءِ فِي شبه القارة الهندية

ـ اَلْمَبْحَثُ اَلْأَوَّلُ : نَشْأَةُ نَدْوَةِ اَلْعُلَمَاءِ .

ـ المبحث الثاني : أهداف ندوة العلماء.

– المبحث الثالث : تطور ندوة العلماء.

اَلْمَبْحَثُ اَلْأَوَّلُ
نَشْأَةُ نَدْوَةِ اَلْعُلَمَاءِ

نَدوَة العلماء هِي حَركَة فِكْرِيَّة دَعوِية تَربوِية تعْلِيميَّة شَامِلة وَهِي جَمعِية إِسْلامِيَّة أَهلِية عَامَّة أُنشِئت فِي اَلسنَة الحادية عَشرَة مِن القرْن التَّاسع عشر اَلهجْرِي، فِي حَفلَة عقْدهَا كِبَار عُلَماء الإِسْلام فِي شِبْه القارَّة الهنْدِيَّة لِلتَّشاور فِي ظُرُوف المسْلمين السَّائدة وأَوْضاعهم الرَّاهنة ، حِين اِشْتدَّتْ وَطأَة الاسْتعْمار الإِنْجليزِيِّ عَليهِم ، وَأَصبحَت المدنيَّة الغرْبيَّة الزَّاحفة إِلى الشَّرْق ، تُبْهِر عُيُون السُّذَّج والطَّبقة المتعلِّمة مِنْهم ، وَفِي نَفْس الوقْتِ كان رِجَال اَلعُلوم الدِّينيَّة فِي جِدَال وعراك على خِلافاتهم الفقْهيَّة ، واخْتلافاتهم المذْهبيَّة غَيْر مُبالِين بِالْأَخْطار المحْدقة بِالْإِسْلام والْأُمَّة الإِسْلاميَّة .

وَفِي عام ١٣١٠ هـــ الموافقَ ١٨٩٢م تَجمَع عدد مِن العلماء الرَّبَّانيِّين فِي مَدْرَسة فَيْض عام بِمدينة كانْبود وكانوا يُفكِّرون فِي حلِّ مَشاكِل المجْتمع الإِسْلامِيِّ المعاصر آنذاك وقد أَدْركوا مَا آل إِلَيه وَضْع المسْلمين دِينيًّا واجْتماعيًّا مِن التَّقهْقر والتَّأَخُّر، وَكَان مِن بَينهِم الشَّيْخ لُطْف اَللَّه عَلِي كُرْهِي والشَّيْخ مُحمَّد عَلِي المونكيري والشَّيْخ مُحمَّد حُسَين إِله آبادي والشَّيْخ سُلَيْمَان البهْلواري ، والشَّيْخ أَحمَد حسن الكانبوري ، والشَّيْخ مَحمُود حسن المعْروف بِشَيخ الهنْد والشَّيْخ أَشرَف التَّهانوي والشَّيْخ خليل أَحمَد السَّهارنْبوري ، الشَّيْخ فَخْر الحسن الكنْكوهي ، الشَّيْخ ظُهُور الإِسْلام فتحْبوري ، والشَّيْخ تُجمِّل حُسَين دسْتويْ ، والشَّيْخ عَبْد اَلغَنِي مُورْشِيد آبادي ، والشَّيْخ ثَنَاء اَللَّه أَمْر تَسرِي والشَّيْخ نُور مُحمَّد بنْجابي عَليهِم رَحمَة اَللَّه . وَكَان هؤلاء الأَقْطاب يُمثِّلون مَدارِس فِكْرِيَّة مُتَنوعَة ، كمَا كَانُوا مِن أَقطَار مُختلفَة فِي الهنْد والْأَمْر اَلذِي جمعهم هُو القلق المشْترك فِي نُفوسِهم . مِمَّا وصل إِلَيه حال المسْلمين بِالْهِنْد نَتِيجَة اِجتِماع الكوارث والْخطوب عَليهِم وأَكْبر هَذِه

الكوارث فِي نَظرهِم كَانَت الخلافات بَيْن طَوائِف المسْلمين نَفسُها وَتَشاجَر عُلمائهَا فِي المسائل الفرْعيَّة ، وجدلهم البيزنْطيُّ اَلعقِيم فِي أُمُور تَعُود بِالنَّفْع على المسْلمين فِي الدُّنْيَا والْآخرة (١).

فَرأَى هؤلاء العلماء أن يُنْشئوا مَرْكَزا عِلْميًّا يَجمَع العلماء المسْلمين الممثِّلين لِطوائف مُتَنوعَة ومدارس فِكْريَّة مُختلفَة ، ويسْتخْدموا هذَا المرْكز لِإزالة الخلافات القائمة بَيْن العلماء ، والتَّقْريب بَيْن وُجهات نَظرهِم والْعَمل اَلمُوحد لِلْهدف المشْترك إِيمانًا بِوحْدة الدَّعْوة الإِسْلاميَّة ، وَوحْدَة مصير المسْلمين ، وقرَّروا عَقْد مُجمَّع إِسْلاميٍّ خاصٍّ لِهَذا الغرض فِي اَلْعام القادم ،

ووجَّهوا دَعَوات إِلى جميع عُلَماء الهنْد مَهمَا كان اِتِّجاههم فِي المذاهب الفقْهيَّة ، ومهْمَا كَبرَت مُعَارضَة بعْضهم الآخر فِي فَهْم مَعنَى النُّصوص مِن الكتَاب والسُّنَّة وَوجُوه التَّطْبيق العمَليِّ فِي الحيَاة وَفِي اَلْعام التَّالي ١٣١١ هـ الموافقَ ١٨٩٣م اِنعقَد ذَلك التَّجَمُّع الإِسْلاميِّ وحضره كِبَار عُلَماء المسْلمين وزعماؤهم فِي الفكْر والْأَدب والتَّاريخ والْعلوم الدِّينيَّة

وَكَان مِنْهم الشَّيْخ مُحمَّد أَروِي كبير عُلَماء اَلحدِيث فِي الهنْد والشَّيْخ أَحمَد رِضَا خان بِريلويْ كبير الطَّائفة البريلْويَّة ، والشَّيْخ مُحمَّد حُسَين التَّهانوي ، والشَّيْخ عَبْد الخالق الحاني مِن أَقطَاب عِلْم التَّفْسير والتَّوْحيد ، والْأَمير العالم الشَّيْخ حبيب الرَّحْمن خان شِيرْواني والْعالم الواسع الثَّقافة الشَّيْخ شِبْلِي النُّعْماني ، والشَّيْخ شاه سُلَيْمَان الفلْواري والْعالم اَلجلِيل الشَّيْخ غُلَام حُسَين كَنتُوري ، والْعالم اَلكبِير الشَّيْخ مُحمَّد شاه اَلمُحدث رامْبوري .

اِجتمَع هؤلاء المشايخ على دَعوَة إِخْوانهم وقرَّروا إِنشَاء جَمعِية دِينيَّة إِسْلاميَّة إِصْلاحيَّة وَسمُوها " نَدوَة العلماء " واخْتاروا العلم الرَّبَّانيَّ اَلكبِير الشَّيْخ مُحمَّد عَلِي

(١)- ندوة العلماء فكرتها ومنهاجها لـ محمد الرابع الحسني الندوي الطبعة الثالثة١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م ص ٨- ٩ .

المونكيري أمينًا عامًّا لِهَذه النَّدْوة وأنْشؤوا مجْلسًا اِسْتشاريًّا تنْفيذيًّا لِهَذه الجمْعيَّة ، اِخْتاروا لِأمانته العامَّة ، ولإدارته أَعظَم المهْتمِّين بِالْقضيَّة ، وَهُو الدَّاعية الشَّيْخ مُحمَّد عَلِي المونكيري ، كمَا اِخْتاروا لِعضْوِيَّة اَلمجْلِس كِبَار أَهْل الفكْر الدِّينيِّ المسْلمين ، وَفِي مُقدِّمتهم العلَّامة شِبْلِي النُّعْماني اَلذِي اُخْتِير وكيلا لِلْمجْلس الشُّؤون التَّعْليميَّة ، وكانتْ لَه مُسَاهمَة كَبِيرَة فِي تَنظِيم الحرَكة التَّعْليميَّة لِدَار اَلعُلوم لِندْوة العلماء .

وقرَّروا فِي نِظَام اَلمجْلِس الاسْتشاريِّ أن يَخْتار لِعضْويَّته مِن جميع أَنحَاء الهنْد أَكثَر مِن سِتِّين رَجُلا ، مُسْلِما مُوزَّعِين على الولايات الهنْديَّة المخْتلفة ، يَنتَخِب الثُّلْثيْنِ مِنْهم مِن كِبَار عُلَماء الدِّين والثُّلْث الباقي مِن أَعيَان المسْلمين ، من لَهُم اِخْتصاصات فِي جَوانِب العلم وَالفِكر والْإدارة ، وينْتَخب لِلْأمانة العامَّة لِلْمجْلس شَخصِية عِلْميَّة وَدينية كَبِيرَة . تَكوُّن بِمستَوى هذَا المكَان اَلكبِير اَلْهام ، فَيكُون المسْئول الأكْبر الأعْمال اَلمجْلِس وإدارته المخْتلفة ، وينْتَخب لَه ثَلاثَة وُكَلاء مِن أَعضَاء اَلمجْلِس واحدًا مِنْهم لِلشُّؤون الإداريَّة العامَّة وَيكُون كَنائِب لِلْأمِين اَلْعام . وثانيهم الشُّؤون التَّعْليم ويلقَّب بِالْمعْتمد الدَّار اَلعُلوم ، وثالثهم لِلشُّؤون الماليَّة ويلقَّب بِالْمعْتمد لِلْماليَّة وَكُل هَذِه المناصب فخرِيَّة .

كان الشَّيْخ مُحمَّد على المونجيري أَوَّل أمين عامٍّ لِندْوة العلماء ، ثُمَّ خَلفَه الشَّيْخ خليل الرَّحْمن السَّهارْنفوري ، ثُمَّ خَلفَه مسيح الزَّمَان الشَّاهْجهانفوري ، ثُمَّ خَلفَه العلَّامة عَبْد اَلحَي اَلحُسنى ، ثُمَّ خَلفَه الشَّيْخ اَلأمِير السَّيِّد على حسن خان ، ثُمَّ خَلفَه الدُّكْتور الشَّيْخ عَبْد اَلعَلِي اَلحُسنى ، ثُمَّ خَلفَه الشَّيْخ أَبُو الحسن عَلِي اَلحسْنِي النَّدَوي ، رحمهم اَللَّه جميعًا ثُمَّ خَلفَه الشَّيْخ السَّيِّد مُحمَّد الرَّابع اَلحُسنى النَّدَوي كَان العلَّامة شِبْلِي النُّعْماني أَوَّل وكيل لِلشُّؤون التَّعْليميَّة ، خَلفَه الشَّيْخ حبيب الرَّحْمن خان الشِّيرواني ، ثُمَّ خَلفَه السَّيِّد سُلَيْمَان النَّدَوي ، ثُمَّ خَلفَه الشَّيْخ أَبُو الحسن عَلِي اَلحسْنِي النَّدَوي ، ثُمَّ خَلفَه الشَّيْخ عَبْد السَّلَام القدْوائي النَّدَوي ، ثُمَّ خَلفَه الدُّكْتور الشَّيْخ عَبْد

اَللَّه عَبَّاس النَّدَوي ، ثُمَّ اُخْتِير الشَّيْخ مُحمَّد وَاضِح رشيد اَلحُسنى النَّدَوي خلفًا لَه بَعْد وَفاتِه (١).

وهكذَا بَدأَت نَدوَة العلماء تَخطُو خُطوات وَاسِعة فِي طريق لَم يَكُن أبدًا مُمَهدا أو مليئًا بِالْورود والرَّياحين إِنَّما كان مَحفُوفا بِالْأَشْواك فبجانب عدم تَعاوُن أيِّ مِن التَّيَّارِيْنِ الموْجودين على السَّاحة الفكْريَّة فقد كَانَت هُنَاك عَقَبات أُخرَى اِسْتطَاع هؤلاء الرِّجَال بِفَضل إِخْلاصهم أن يتخطَّوْهَا.

(١)- ندوة العلماء والحفاظ على الهوية الثقافية لمسلمي شبه القارة الهندية لـ أحمد عبد الحليم محمد جلال مدرس العقيمة والفلسفة بجامعة الأزهر كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة ص . ٢٦٦,٢٦٧.

المبحثِ الثاني
أهدافُ ندوةِ العلماءِ

وحددت حركة ندوة العلماء أهدافًا سامية، تسعى لتحقيقها حسب الوسائل والإمكانيات المتوفرة لديها، و منها

١- إصلاح المناهج التعليمية، ووضعها وضعًا لائقًا بحاجة الأمة الإسلامية في ظروفها المتجددة

٢- خدمة الفكر الإسلامي وتطويره لمواجهة الأوضاع الجديدة والقيام بالدعوة عن طريق تخريج علماء عظام في الفكر والدعوة والدين، يحملون اطلاعًا واسعًا على العلوم الحديثة والمقتضيات الجديدة، بجنب معرفتهم العميقة بالعلوم الشرعية، وأعلام كبار في جوانب مختلفة من الحياة الإسلامية المعاصرة

٣- جمع كلمة المسلمين، وإيجاد التسامح المذهبي والاجتماعي في طبقات الأمة الإسلامية، وزعماء مذاهبها الفقهية، وحثِّهم على تناسي الخلافيات الجزئية بينهم .

٤- تصحيح المفاهيم الدينية الإسلامية وإخضاعها لما ثبت من الكتاب والسنة، ودعم الفكر الإسلامي الصحيح عن طريق الكتابة والتأليف والترجمة والنشر والدعوة الإسلامية، وتعريف المواطنين بالإسلام وتعاليمه وفضله على الإنسانية، وإبراز ما يحمله من رحمة وسعادة للمجتمع الإنساني كله، وإزالة ما علق بأذهانهم من شكوك وشبهات عن الإسلام والمسلمين[١] .

كان قادة هذه المدرسة الفكرية يعتقدون أن الدين حقيقة خالدة ليست في حاجة إلى تطوير أو تبديل،ولكن العلم شجرة مزهرة مثمرة تؤتي أكلها كل حين، ويستمر نموها وازدهارها، والإسلام عندهم دين الإنسانية كلها، ودين العصور كلها، يضمن

(١) موقع ندوة العلماء التابع لدار العلوم https://www.nadwa.in/ar/about .

هداية الإنسان وإرشاده في سائر مناحي حياته إلى يوم القيامة، ونجاحه في الدارين، وهو الحل الوحيد لجميع القضايا والمشاكل،

لذلك من الطبيعي أن يمرّ بمراحل التطوّر والارتقاء الفكري الإنساني المختلفة، ويكلف القيادة في بيئات تتغير فيها الأفكار والمفاهيم، لذلك يجب أن يوسّع نطاق التعليم والثقافة الذي يعدّ ممثّلي الإسلام ومفسريه، ويبرهن دائمًا على صلاحها وحيوتها،

وكانوا يرون إلى مناهج التعليم وبرامجه كأداة للتعليم قابلة للتطوّر، خاضعة لحاجة كل عصر ومقتضاه، ولم يكونوا ينظرون إليها كأداة حديدية لا مرونة فيها، مع الاحتفاظ بالروح والأهداف والعلوم الأساسية، وهي عندهم حافلة بالحيوية الكاملة والازدهار، فلا بدَّ لنجاح نظام التعليم والتربية أن يكون جامعًا بين محاسن القديم والجديد، وبتعبير أصحاب هذه المدرسة " الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع، وبين التصلّب في الأصول والغايات، والتوسّع والمرونة في الفروع والآلات"(١) .

فكان من الضروري تطوير الوسائل والمناهج تطويرًا يجعلها في مستوى العهد المعاصر مع التزامها كل الالتزام بالإطار الإسلامي الأصيل، والمحافظة على الروح الدينية الصحيحة، كما كان من الضروري أن يطلع العلماء على الأبحاث الجديدة والعلوم العصرية المفيدة ليقدموا حلولاً للمعضلات الحديثة، وليردُّوا على الشبهات ردًّا عليمًا مؤسَّسًا على الدراسة والتحقيق .

يَقُول الأسْتاذ مُحمَّد اَلحسْنِي : وَمِن أهْدافهَا " العناية البالغة فِي الكتَاب والسُّنَّة ، فَهمَا مَنْبَعان أصيلَان لِلشَّرائع الإسْلاميَّة ، فلَا بُدَّ مِن دِراستهمَا دِراسة عَمِيقَة ، فَكُل كَلمَة مِنْهمَا تَحمُّل فِي ثناياهَا مَكْتَبة الحقائق والدَّقائق وَمِن أهْدافهَا مَا سعتْ إِلى تنْفيذه دَعوَة إِلى اِتِّحاد العلماء المسْلمين على رصيف وَاحِد ، لِأنَّ العلماء فِي ذَلِك الزَّمن

(١) ندوة العلماء مدرسة فكرية شاملة للشيخ الندوى ص٢-٣ .

كَانُوا يتجادلون ، ويتخاصمون فِيمَا بيْنهم ، يَقُول الأسْتاذ مُحمَّد اَلحسْنِي رَحمَه اَللَّه : " كَانَت المساجد مَيْدَان الصِّرَاع بَيْن المقلِّدين وغيْر المقلِّدين يُحاولون إِخضَاع الآخرين ، يَكتُبون اللَّوْحات على جُدْران المساجد ، هذَا مَسجِد لِلْمقلِّدين وَهذَا لِغَير المقلِّدين حَتَّى يَرمُوا القاذورات هذَا اَلمسْجِد وَذَاك اَلمسْجِد آخر وكانتْ حَالَة المسْلمين ، حَرجَة ، رثى لَهَا كثير مِن العلماء والْمفكِّرين الَّذين رأوْا المسْلمين فِي هذَا الزَّمن ، وأعْربوا عن قَلقهِم ، مَا دَامَت هَذِه الخلافات كَانَت فِي المجْتمع اَلمسْلِم.

يَقُول الأسْتاذ مُحمَّد اَلحسْنِي : " اِنقسَم المسْلمون إِلى فِرْقتَيْن ، فِرْقَة المقلِّدين وَفِرقَة غَيْر المقلِّدين واشْتدَّ الخلَاف بيْنهمَا ، حَتَّى وصل الأمْر إِلى التَّكْفير والتَّفْسيق هذَا يَسُب ويشْتم وذك يُجيب ، وكثيرًا مِن المعاملات العقديَّة والدِّينيَّة تَقدَّم إِلى مَحاكِم الأعْداء) وَبِسبَب هَذِه الخلافات والْمشاجرات القائمة بَيْن المسْلمين ، وأحْيانًا بَيَّن الإِخْوان الأشقَّاء كان النَّاس يبْتعدون عن الإِسْلام والْمسْلمين ، حَتَّى بَعْض المسْلمين يظنُّون ظنُّ السُّوء عن الثَّقافة الإِسْلاميَّة وتعاليمهَا السَّاميَّة ، وَفِي جَانِب كان الإِنْجليز والْأعْداء مُتحدِّين فِي أُمورِهم ونشاطاتهم ، فَدعَت الحاجة إِلى اِتِّحاد عُلَماء المسْلمين أوَّلا ، ثُمَّ عَامَّة المسْلمين ، فقامتْ نَدوَة العلماء بِهَذه اَلمهمة ، حَتَّى يكونوا ضِدَّ التَّنْصير والتَّبشيريدَا وَاحِدة وَمِن أهْدافهَا مَا سعتْ إِلى تنْفيذه تَعيَّن المقرَّرات الدِّراسيَّة ومراعاة اِحْتياجات العصْر ومتطلَّبات الزَّمن .

وكان من أهم أهداف هذه الجمعية كما يقول الأستاذ إسحاق جليس الندوي أحد أهداف هذه الدار: هو إعداد جماعة من علماء الإسلام، لها اطلاع كامل على أحوال الدنيا وأحداثها، وتستطيع أن تشن الغارة على الحضارة الغربية وقمع مفتريات الغرب، ورد أسطورة الفصل بين الدين والدولة، وإعادة الثقة إلى قلوب المسلمين بدينهم الخالد، وحضارتهم المشرقة، ومستقبلهم اللامع[1] .

(١) تاريخ ندوة العلماء الأستاذ إسحاق جليس الندوى ج١ص٦٥ .

ومن أسمى أهدافها كما يقول الدكتور شمس تبريز خان حفظه الله١، أحد المثقفين من مدينة لكناؤ: رفع النزاع فيما بينهم، وإصلاح ذات البين، هذه من أهم المقاصد لهذه الحركة، حتى يكون المسلمون متحدين ومسالمين في عقيدتهم، وحصل النجاح في هذا الميدان نجاحا باهراء بحيث حصل التصافح بين الأستاذ محمد أمانت الله غازي فوريت (١٣١٥هـ)، زعيم الأحناف، والأستاذ محمد إبراهيم أروي (ت ١٣١٩هـ)، رئيس جمعية أهل الحديث في مؤتمر ندوة العلماء السنوي في مدينة لكناؤ سنة ١٣١٢هـ، وهما زعماء حركتين، وبإصلاحهما حصل إصلاح ذات البين بين آلاف من المسلمين "يذكر عن أهداف ندوة العلماء بالتفصيل الأستاذ إسحاق جليس الندوي وهو يقول:" إن مؤسس ندوة العلماء الأستاذ محمد على المونكيري كتب بعض والأهداف وقدم إلى اللجنة للبحث والتحقيق، وأخذ الموافقات عليها، وهي:

تكوين جماعة من العلماء، تكون لديهم ملكة تامة في العلوم الشرعية، خاصة في علم الكلام وعلم الفقه، حتى يكونوا قادرين على الفتاوى

والحاجة قائمة إلى أن تكون مجموعة من العلماء لديهم حيرة عن قوانين وأمور الدولة يسكنون فيها، وتكون لديهم خبرة من الأمور التي تتغير وتتبدل على مرور الزمن، لأن العلماء منعزلون عن الحكومة، ومشغولين بالعبادة في الزوايا والتكايا، ومنقطعين عن العوام.

وتكوين مجموعة من العلماء بارعين في العلوم والفنون مثل اللغة والأدب والمنطق والفلسفة، لأن هذه العلوم تساعد العلوم الشرعية وتكوين مجموعة من العلماء يستطيعون السفر إلى دول إسلامية أخرى، ويقابل المسلمين، ويتشاورون على تبليغ الإسلام، ويناقشون حول فوائد الإسلام، ويأخذون خبرتهم في ميدان الدعوة .

(١) تاريخ ندوة العلماء لـ شمس تبريز خان ج٢ص ١٩٩ .

وتكوين مجموعة من العلماء تكون لهم شغف للتأليف والتصنيف، وتنقيح المخطوطات، ولهم خبرة في الاستفادة من كتب الأسلاف، ويستطيعون تقديم هذه الكتب للجمهور.

تكوين مجموعة من العلماء بارعين في الخطابة، ويستطيعون إلقاء الخطب على الأمور الدينية، لأنه لا يمكن إيقاف سيل اللادينية إلا بالخطبة والموعظة وتكوين مجموعة من العلماء لهم خبرة في كسب المعاش[١] .

(١) القراءة الراشدة لـ أبي الحسن علي الحسني الندوي الجزء الثالث مؤسسة الصحافة والنشر، ندوة العلماء تيكور مارك، لكناؤ، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م) .

المبحثَ الثالث

تطورُ ندوةِ العلماءِ

أدرك القائمون على ندوة العلماء أن العصر المعاصر يطلب من العالم الديني ثقافة أوسع، وأسلوبًا للدعوة أرقى وأقرب إلى نفسية هذا العصر، واطلاعًا على ما تجدَّد من العلوم والأفكار، والمسائل والحاجات، وأن هذا الغرض لا يتمّ إلا بإنشاء مدرسة مثالية فأسسوا مدرسة مثالية باسم "دار العلوم" في لكناؤ عاصمة الولاية الشمالية عام ١٣١٥هـ، الموافق ١٨٩٨م،وعُين السيد محمد علي أول أمين عام لدار العلوم التابعة لندوة العلماء كما أصبح شبلي النعماني أول وكيل لشئونها التعليمية. وكان من الأساتذة الأولين الشيخ حفيظ الله والشيخ عبد الشكور الكاكوروي والشيخ عبد اللطيف السنبهلي والشيخ عبد الحي.(١)

كانت الأهداف كثيرة لتأسيس دار العلوم التابعة لندوة العلماء ولكن من أهمها وأعظمها كما يلي.

- تشكيل المنهج الدراسي الجديد وتنفيذه في دار العلوم
- إنشاء الإتقان في العلوم والفنون لدى الطلاب.
- تزويد الطلاب بالأخلاق الفاضلة والصفات النبيلة وخلق الشجاعة والسعة في الفكر وعلو الهمة فيهم، وجعلهم محبين للعادات الحسنة والصفات الكريمة وهذا لا يمكن بدون اتباع الأسلاف .

وهنا يقدم تلخيص الأهداف والميزات لدار العلوم التي ذكرها الأمين العام الأول السيدمحمد علي المونغيري :

- إعداد جماعة من العلماء المتضلعين بالعلوم الإسلامية تضلعا كاملا، وخاصة تكون لهم يد طولى في علم الكلام والفقه لتكون فتاواهم وتوجيهاتهم تعتبر كلمة نهائية.

(١)- تاريخ ندوة العلماء ، للشيخ اسحاق جليس الندوي ج١ص٢٢٠

• إعداد نخبة من العلماء الذين يقتضيهم العصر الراهن، وهم الذين يعرفون مبادئ الحكومة وقوانينها التي يعيشون تحتها، ولديهم إلمام واسع بأوضاع العالم ويتفقدون شئون المسلمين الدنيوية والقضايا التي يواجهها المسلمون وحلها، ويعرفون التغيرات التي تشهد الحكومة ومدى تأثيرها على المسلمين.

• إعداد طائفة من العلماءالماهرين في مختلف العلوم والفنون على حدة مثل الحديث والتفسير والفقه والنحو والبلاغة والإنشاء والترجمة ...

• إعداد عصبة من الخبراء والماهرين في اللغات الأجنبية عامة واللغة العربية خاصة لكي يسافروا إلى البلدان العربية والإسلامية والأجنبية ويتفقدوا أحوال المسلمين في العالم ويتبادلوا الآراء حول الموضوعات الجديدة ويدبروا لنشر الإسلام وتقويته.

• إعداد العلماء الأكاديميين الذين يهتمون بنشر المصنفات وتحقيق المخطوطات للقدماء وتقديم البحوث الجديدة وترجمة الكتب من العربية والإنجليزية إلى الأردية والعكس .

• إعداد الخطباء المصقعين والواعظين المتقين الذين يستطيعون أن يبثوا رسالة الدين إلى عامة الناس في أسلوب جذاب خلاب، ويقدموا المحاضرات حول الموضوع السياسي والاجتماعي والاقتصادي .

• جعل العلماء مستقلين في كسب المعاش بعد التخرج في دار العلوم دون أن يكونوا متوكلين على الآخرين.

وخرَّجت علماء، كانوا ملتقى للثقافتين؛ الدينية والعصرية، وبرزخًا بين الطائفتين: علماء الدين، والمثقفين العصريين، وقد تبحروا في الثقافتين، وأحسنوا هضمهما، وكوَّنوا من هذه المواد رحيقًا صافيًا نافعًا كما تعمل النحلة من الأزهار والأشجار، ووضع أساسها على مبدأ الجمع بين الدين الخالد الذي لا يتغير، وبين العلم النامي الذي لا يتحجر، بين صلابة الحديد في الثبات على العقيدة، وبين نعومة

الحرير في اقتباس العلوم النافعة، وهدفها تخريج علماء دينيين، يكونون مطلعين على الأبحاث الجديدة والعلوم العصرية المفيدة مع براعتهم ورسوخهم في العلوم الدينية الأساسية ليقدموا حلولاً للمعضلات الحديثة، وليردوا على الشبهات ردًّا عليمًا مؤسَّسًا على الدراسة والتحقيق، فبينما العالم الديني في عقيدته وعبادته جبل ثابت، إذا هو في علمه ودراسته وتقدمه نهر عذب جار، وبينما هو في نصوص الدين وعزائمه مرابط على الثغر وحارس للأمانة إذا هو في تفهمه ودعوته جندي مهاجم ومسلح على أحدث طراز، وبينما هو في الأول لا يعرف الهوادة إذا هو في الثاني لا يعرف الجمود(١).

كانت الحاجة إلى إصلاح النظام التعليمي والتربوي السائد في البلاد وتطويره حسب مقتضيات الحياة الإسلامية الراهنة، وصياغته صياغة جديدة لتتفق مع حاجة الحياة الإسلامية المعاصرة، لأن وسائل التعليم والتربية التي ورثها الجيل الإسلامي الحديث لم تكن في المستوى اللائق لموجهة تحديات الفكر الغربي والحياة المدنية المعاصرة، فتباحث رجال ندوة العلماء مع المعنيين بالتعليم الإسلامي، وخبراء التعليم والتربية، وأجروا في مناهج التعليم تعديلاً يتفق مع حاجة الإسلام والدين في الظروف المتجددة الحديثة، وذلك بالمحافظة على القيم القديمة الصالحة والاستفادة من التجارب الجديدة النافعة، وأعدوا منهجًا دراسيًا متزناً جامعًا، وجعلوا دراسة اللغة العربية والأدب أهم عناصر هذا المنهج الدراسي بجانب دراسة علوم القرآن والحديث، والعناية بألفاظ القرآن والتذوق به، ودراسة الحديث بدون تقيُّد بأي مذهب، لينشأ في دارسيه النبوغ والبراعة والرسوخ في العلوم الدينية، والقدرة الفائقة على اللغة العربية كتابة وخطابة، والاطلاع على الأدب العربي مع التعرُّف على آداب اللغة الأخرى، والاطلاع على العلوم الجديدة حسب التطورات الحديثة والتقلبات الفكرية

(١) موقع ندوة العلماء التابع لدار العلوم https://www.nadwa.in/ar/branch-mehpat-mo

تحمل ندوة العلماء العديد من الكليات والأقسام بما فيها كلية الشريعة ، كلية تحفيظ القرآن، كلية اللغة والإعلام وقسم القضاء والإفتاء وقسم الصحافة والنشر كما لديها مكتبة عامة والمكتبات الخاصة في جميع السكن والكليات والأقسام، وتشتمل المكتبة على مخطوطات قيمة وكتب تبلغ عددها أكثر من مئة ألف كتب في العلوم والفنون المختلفة، وتؤفر للباحثين والمحقيقين تسهيلات ما يحتاجون إليها.
ينقسم التعليم في دار العلوم التابعة لندوة العلماء إلى ثلاث مراحل:

الأول: الفصول الثانوية أى السفلى وكانت مدة تعليمها ثلاث سنوات ولكن الآن أصبحت ست سنوات ويهتم في هذه المدة بتعليم المبادئ للغة العربية والفقه والحديث والعلوم الإسلامية الأخرى، إذا أراد الطالب أن يستمر التعليم العالي فيلتحق بالفصول العالية، وإلا يستطيع أن يقطع سلسلة التعليم ويذهب للعمل، ولكنه متأهل لمكافحة الآراء ضد الإسلام ويفهم القرآن والحديث والفقه والعقائد وفي أي مرحلة من عمره إن يريد الطالب أن يطورعلمه فهو يستطيع أن يطور بمطالعة الكتب.

والثاني: الفصول العالية أي المتوسطة وكان زمن التعليم خمس سنوات وصار الآن أربع سنوات وهذا الزمن لمن يريد أن يستمر في التعليم العالي ويحصل على ملكة كافية في العلوم المتداولة من الحديث والتفسير والفقه. الثالث: الفصول العليا وكانت المدة سنتين وهي الآن على حالها، وهذه المدة لخلق الاختصاص في إحدى العلوم(١).

يقول السيد محبوب الرضوي: " .. وتوجد عدة المناهج الجديدة الأخرى في بعض المدارس ومن بينها تتميز دار العلوم لندوة العلماء أكثر ولكن هذه المناهج لم تحظ برواج عام وقبول أكثر"(٢).

(١)- تاريخ ندوة العلماء ، للشيخ إسحاق جليس الندوي ج١ ص ٢١٨-٢١٩
(٢)- تاريخ دارالعلوم ديوبند ، للشيخ السيد محبوب الرضوي ج ٢ ص٢٦٩

إذا تأمل الباحث في منهج دار العلوم التابعة لندوة العلماء والتطورات التي شهدتها دار العلوم في منهجها يجد أن دار العلوم التابعة لندوة العلماء في عهدها الأول بادرت إلى الخطوات الحميدة تجاه تغيير المنهج وصبغته بلون جديد وهي أول مدرسة رفرفت راية تغيير المنهج الدراسي وشكلت منهجا جديدا وأدخلته في مدرستها. يقول الأستاذ أبو الحسن علي الندوي:"وأضافت دار العلوم العلوم العصرية كالجغرافيا والتاريخ والعلوم الرياضية والسياسية والاقتصادية ليطلع العلماء على مقتضيات العصر"(١).

ومن محاسن هذا المنهج أنه أعطى القرآن حقه و لم يدخل أي كتاب للتفسير بل فتح مجالا واسعا للاستفادة من القرآن بنفسه وجعل الأستاذ والطالب حرا في الاستقاء من مناهل التفاسير المختلفة ويراعي هذا المنهاج بالمستوى التدريجي أيضا لذلك لم يدخل القرآن من البداية إلى النهاية، بل شرع من الأسهل إلى السهل ومن السهل إلى الصعب، وأدخل السور القصصية التي لا تحمل الألفاظ الصعبة في الفصول الابتدائية، ثم السور القصصية ذات الألفاظ الصعبة ثم سور الأحكام .

ويدرس أصول التفسير بقدر من التفصيل، وهكذا يفعل المنهاج في الحديث ،ويكمله في ست سنوات تدريجيا. ويحث الطلاب على مطالعة الكتب الفكرية والعلمية وخاصة كتب التاريخ والأدب كما أدخل بعض الكتب الأدبية والفكرية والتاريخية في المنهاج، وهذا الشيء يخلق في الطلاب الذوق السليم والسعة في الفكر الإسلامي والتسامح المذهبي، ويحث الطلاب في الفصول الابتدائية على حفظ الأحاديث، ويعتبر هذ المنهاج جميع المذاهب الفقهية والفكرية صحيحة على حد سواء ولا يفرق بينهما ولا يدع مجالا للاختلاف الفقهي والفكري.

يا ليت مسئولي الندوة وأبناؤها يرجعون إلى تاريخهم وأغراضهم ويقومون بتغيير بسيط في منهاجهم وطرق تدريسهم ليصبح منهاج الندوة أفضل منهاج في

(١)- حركة التعليم الإسلامي وتطور المنهاج' للشيخ محمد واضح رشيد الندوي ص ٩٨ .

الهند. ومن أكبر محاسن منهاج ندوة العلماء أنه أدخل التاريخ والكتب الفكرية في المنهاج، واعتنى باللغة العربية وآدابها وعدها لغة حية وأعد لها منهاجا مستقلا.

يقول واضح رشيد الندوي: "اعتقد بناة ندوة العلماء أن التاريخ والأدب عنصران هامان مفقودان في المنهاج النظامي، وهما سببان رئيسيان لتخلف العلماء فكريا وابتعادهم عن التطورات الحديثة وتغير الذهن، والتقلبات الفكرية، وأن مسألة اللغة هي العنصر الفعال في الفهم والإفهام، كما أن التاريخ يحدث الثقة بالنفس ويسد منافذ التضليل" ويقول "وإن الأدب الهادف النزيه مع التعرف على آداب اللغة الأخرى سلاح فعال ووسيلة كبيرة لعرض فكرة، وتنفيد فكرة وتحبيب تصور ومنهج للحياة إلى النفوس وتقبيحه وتشنيعه".

ولكن منذ ثلاثة عقود لم تمر ندوة العلماء بأي تغيير يذكر في المنهاج مع أن العصر يتطلب التغيير بشدة وإدخال بعض العلوم والفنون التي أصبحت حاجة العصر الراهن وبدون معرفتها لا يمكن للعالم أن يكافح النظريات والتحديات الواردة من أعداء الإسلام والمسلمين، وإذا قيل إن ندوة العلماء نسيت أوتناست أهدافها ومالت إلى الانحطاط في التعليم والتربية لكان أصح تعبير.

وكما يعتقد الباحث أن ما حدث ،حدث بسبب تأثر ندوة العلماء بالانتقادات الموجهة من قبل المدارس الإسلامية الأخرى إليها ، وعدم مواجهة الانتقادات المستمرة ، وهذه أزمة كبيرة في تاريخ ندوة العلماء، وبلغت الحالة إلى أن ندوة العلماء صارت مثل المدارس القديمة الأخرى التي لا تؤمن بغيير في المنهاج وإدخال بعض الفنون الجديدة فيه، وليس بينهما فرق دون شبر أو شبرين و في بعض الأحيان يبدو أن ندوة العلماء تريد أن تنضم إلى المدارس القديمة التي تتبع المنهاج النظامي.

ازداد عدد الكتب الفقهية في المقررات الندوية أكثرمن قبلُ، وازدادت الفجوة في العلوم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والرياضية والنفسية ،لا تُدرَس هذه

المواد في منهاج ندوة العلماء إلا قليل بمثابة غيض من فيض، وهي تُدرَس بشكل لا يهتم به ، يأتي الأستاذ مرة واحدة أو مرتين في أسبوع ويملي على الطلاب بعض الأشياء المتعلقة بالفنون المذكورة، وهذا يستمر طوال سنة كاملة.

ومن المأسات العظيمة أيضا أن الأستاذ الذي يدرس هذه الأشياء لا يكون ماهرا فيها ولا يريد أن يُدرِّس هذه الكتب وهذه المواد بل إنما يضطر إلى تدريسها فكيف يمكن له أن يؤدي الحق ، ومن لايعرف المواد فكيف يُدرس وماذا يُدرس؟ مع أن هذه العلوم تلعب دورا مهما في تكوين المجتمع المثالي لذلك ينقطع العلماء عن المجتمع ولا يكون لديهم إلمام بماذا يحدث في المجتمع والسياسة.

يُدرَس كتاب المنطق و بعض مبادئ الفلسفة ولا شك أن للمنطق وللفلسفة أهمية قصوى في المنهاج الدراسي ولكن إذا كان بشكل متطور حديث. ومن المؤسف لم تحظ اللغة الإنجليزية في المنهاج بالأهيمة وإن كان تدرس في جميع الصفوف من الابتدائية إلى العليا ولكت ليست بطريقة تهتم بها مع أن كلا يعرف أهميتها في الحياة اليومية والمستقبلية.

ولايشد المنهاج ذارع الطلاب في اكتساب قوة الحياة ورفع نسبة معيشتهم التي تحل محل عمود فقري في مواكبة العصر المتطور وسد الحاجات والمتطلبات وبالتالي بدأت الأمة تتخلف يوما فيوما.

وهناك معهد سيدنا أبي بكر الصديق، مهبت مئو، لكناؤ هذه مدرسة دينية إسلامية واقعة على بعد ١٠ كيلو مترات من لكناؤ، تديرها ندوة العلماء، وتتكفل جميع مصاريفها ويجري التعليم فيها من روضة الأطفال إلى السنة الأولى من المرحلة العالية، وقد أنشأها سماحة الشيخ الندوي نظراً إلى الإقبال المتزايد إلى دار العلوم لندوة العلماء وتضايق المساكن الموجودة فيها عنهم، وتمكنت من إنشاء عدة مباني، منها مبنى سكن الطلبة والأساتذة والموظفين، ومبنى للفصول الدراسية،

وجامع كبير، وخزانة للماء، وقاعة للمحاضرات والحفلات وهناك مدرسة مظهر الإسلام ببلوج فوره لكناؤ .

أنشئت هذه المدرسة عام ١٩٩٣م على أراضي اشرتها ندوة العلماء في حي بلوج فوره بمدينة لكناؤ، يدرس فيها عدد كبير من طلاب المدينة، ويقيم بها عدد ملحوظ من طلبة خارج المدينة، تتكفل ندوة العلماء مصاريف جميعهم وتحتاج المدرسة إلى إنشاء عدة مباني لسكن الطلبة والأساتذة والفصول الدراسية، وقد بدئ العمل لبناية للفصول الدراسية، وهي في مرحلة التكميل.[١] .

يقول سماحة الشيخ أبو الحسن علي الندوي: "تأسست ندوة العلماء على مبدأ التغير والإصلاح في نظام التعليم الديني وفي منهاج الدرس الغربي فحذفت وغيرت وأصلحت في منهاج التعليم وحذفت المقدار الزائد من كتب المنطق والفلسفة وأعطت القرآن حقه من العناية وألزمت تدريس القرآن والحديث ، وزادت مقدار دراسة اللغة العربية لأن اللغة العربية والأدب العربي مفتاح كنوز الكتاب والسنة والرابطة الأدبية مع الشعب الإسلامي"[٢].

(١)-موقع ندوة العلماء التابع لدار العلوم https://www.nadwa.in/ar/branch-mehpat-mo
(٢)- حركة التعليم الإسلامي وتطور المنهاج' للشيخ محمد واضح رشيد الندوي ص ٩٨ .